مجلة الآداب واللغات المجلد (12) العدد(01) أفريل2026، ص.ص27-35

صور المرأة الثورية في المسرح الجزائري

Images of the revolutionary woman in Algerian theater

جباري عائشة 1*

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

djebbariaicha137@gmail.com

تاريخ الإرسال:2025/02/02 تاريخ القبول:2025/12/17 تاريخ النشر :2026/04/16

الملخص :

سنقدم في هذه الورقة البحثية تعدد صور المرأة الثورية في الجزائر أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي في المسرح الجزائري، والذي قدم بواسطة مؤسسيه نماذج أصيلة جسدت صور المرأة الثورية التي وقفت إلى جانب الرجل في الدفاع عن الوطن ومقوماته ، كما أن ثورتها لم تقتصر ضد الاستعمار بل كانت ثورة شمولية لم تكن فيها مستسلمة لواقعها المرير خاضعة لرتابته بل متمردة مناشدة للحرية .

من هذا المنطلق سننحت خلف قلاع المسرح الجزائري لنرى تمثل المرأة الجزائرية لمواقف البطولة والنضال أين خطت تفاصيل تاريخها المشرف وكيف أنها بنت لنفسها صرح من التميز بفضل الأدوار التي كانت فيها سيدة المجتمع الأولى والاخيرة بتأشيرة سير النهضة وإقلاعها.

الكلمات المفتاحية :

الثورة ، المسرح، الوطن ، النضال النسوي.

*المؤلف المراسل

جباري عائشة

Summary

In this paper, we will present the many images of the revolutionary women of Algeria during the presence of French colonialism in the Algerian theatre. who, through his founders, presented authentic models that embodied the images of the revolutionary woman who stood by the man in defence of the homeland and its components, It was not only an anti-colonial revolution, but also a totalitarian one in which it was not surrendered to its bitter reality, subject to its monarchy, but a rebel appealing for freedom.

From this point of view, we will give the castles of the Algerian theatre to represent Algerian women for their heroic attitudes and struggle where she elaborated on her honorable history and how she was a self-proclaimed girl of excellence thanks to the roles in which she was the first woman of society and the teacher on the visa of the Renaissance and her departure.

Keywords*: Revolution, Theatre, Homeland, Feminist Struggle*

تقديم :

انطلق مسيرة المسرح الجزائري بدايات القرن العشري، "فلم يكن مسرح من تنشئة الطبقة المثقفة بل كان مسرحا شعبيا ، يعرض أين التجمعات الشعبية أين المقاهي ، بطريقة فكاهية ، ترافقه بعض الأغاني ، ولان المجتمع الجزائري في ذلك الوقت لم يكن شعبا مثقفا سيم أنه يحيا تحت سيطرة متل غاشم .

أما تأليف النصوص فكانت في البداية تقدم كعروض ثم يتطوع أحد الممثلين لكتابة النص المسرحي بعد العرض.

وعرف المسرح الجزائري تطورا ملحوظا في عهد رشيد القسنطيني والذي أدخل فكرة الارتجال إلى المسرح الجزائري وترجمة النصوص المسرحية العالمية كما لا ننسى محي الدين بشطارزي وعبد الرحمن ولد كاكي اللذان اهتما بترجمة الهيكل العام للمسرحية وتضمينه بأحداث مستوحاة من المجتمع الجزائري ، لنصل إل مسرحيات كاتب ياسين المستلهمة من أحداث ثورة نوفمبر المجيدة و قيمها الخالدة" [1]

صور المرأة الثورية في المسرح الجزائري

وإذا عدنا إلى إشكالية بحثنا ، فإننا نجد أن مشاركة المرأة في الاعمال مسرحية تأليفا وتمثلا للقضايا الهامة في المجتمع حاضرا بقوه في مسرحيات خالدة **فما هي صور المرأة الثورية في المسرح الجزائري ؟ وهل نجح في تجسيد مكانة المرأة في مجتمع عرف بالجهل والاقصاء والتهميش لدورها ؟**

ومن حضور الأقلام المسرحية ، كان لها السبق في التأسيس لهذا الفن في الجزائر "أمثال فاطمة غالير والتي أصدرت مسرحيتها "الضرايز" وهور ونيسي التي جمعت بين الكتابة المسرحية والقصصية كان لها مسرحية " دعاء الحمام" [2]

سنحاول تتبع صور المرأة التي شكلت محور النص المسرحي الجزائري في فترة الاحتلال وبعده ولو أن المأساة الوطنية ألقت بضلالها عن المرأة فقد عاشت أوضاع متردية بين مجتمع يزيد من تراجعها.

صور المرأة الثورية في النص المسرحي الجزائري :

تنوعت صور المرأة الجزائرية في المسرح الجزائري ، بين صورة المضطهدة التي تتمتع بأبسط الحقوق أين يمارس عليها الذكر تسلطه الذكوري أن كان أخا أو زوجا أو أبا ، فنجدها تائهة منفصلة عن أحلامها ، وعن ما يشعرها بكينونتها ، فكان في محاولة تغيير لهذه الصورة فاعليتها الاجتماعية والثقافية ودورها الهام في نهضة المجتمع و تطوره .

1- صورة المرأة المتمردة :

اعتادت المرأة الجزائرية في مرحلة الاحتلال أو في السنوات الأولى للاستقلال أن تتعايش مع واقع يرفض أن تحظى هذه الانثى بقدر من الثقافة و التعليم ، فوظيفتها لا تتعدى كونها زوجة تقوم على خدمة الزوج و طاعته ، وإنجاب الأبناء و تربيتهم "لأن الرجل لا يرى في المرأة سوى أحمر العاطفة لا في أبيض الحقيقة أ فلم يستطع رؤيتها كاتبة أو مفكرة أو فيلسوفة أو في أي مهنة أر تخدم المجتمع "[3]

فكانت مجموعة من المثقفات التي رأت أن الوقت قد حان لتعش المرأة لذاتها فلها حق في التعليم والثقافة و العمل ، مما يبني صورة ثورية للمرأة لها إلحاح خفي لمناشدة التغيير والتجديد، منها بناء لمكانه و توضيحا لخصوصية تنفصل عن رؤية الرجل لها ، و ذلك بأن تكون فاعلة مؤثرة في هيكلة المجتمع الجزائري ، أي لها حضور في بناء مؤسساته ، و لها بصمة في ثورة التشييد ، فكثر ممن وقفن على خشبة المسرح للبوح عن ما هو مكبوت في أعماقهن، من صدمات متتالية قد يكون الرجل المسبب الأول لها ، فكانت خشبة المسرح الفضاء الواسع الذي احتضن دموع المرأة ورسم هويتها الخاصة، وتفاعلها المتميز ، فأمكن لها أن تدلي بدلوها في المستجدات إل جانب الرجل .

فلم تكن المرأة يوما بعيدة عن حياتها غير منفصلة عن واقعها ، فعلى سبيل المثال "مسرحية فاطمة من تأليف محمد بن قطاف تدور حول الحياة اليومية للواقع الجزائري بطلتها امرأة تخلت عن دراستها في سن السادس عشر بعد وفات والديها و راحت تشتغل مساحة في الدوائر والبلديات وغيرها لتوفير لقمة العيش لإخوتها ،عالمها ضيق جدا لا يتجاوز الأمتار على سطح عمارة باردة تنتابها مشاعر متناقضة بين الأمل والحلم واليأس.

فمسرحية "فاطمة تصور لنا المواطن البسيط الذي ينتمي إلى الطبقات الشعبية الفقيرة فرغم القمع والقهر الذي تتعرض له الشخصية يوميا من قبل المسؤولين وسكان العمارة إلا أنها تظل صامدة من أجل لقمة العيش."[4]

فاطمة هي رمز المرأة الساذجة التي لا تمتلك الوعي الكافي ، ولا الثقافة اللازمة حتى تمضي لتطوير من ذاتها تعكس حياة كثير من النسوة في عهد الاستعمار الفرنسي ، اللواتي سمحت لهم الحياة بأن يصبحن أمهات أو شقائق لرجال أبطال كانت لهم مساهمة مباشرة في خط ملحمة تاريخ الجزائر المعاصر.

لكن فاطمة لم تكن مقتنعة ، تكاد تشعر أن أنها تعيش حياة الجماد ، أفضل ما تقدمه هو عاملة نظافة لكسب القوت ، فحياتها تطل بنافذة واحدة ، فهي تشعر بالقيد و الضيق تتحرك في مساحات ضيقة تحاور احلامها منتظرة اليوم الذي سوف تلقيها بين ضفافه حتى يسطع نورها لحظة عرض الاتحاد النسوي بأن تنظم لصفوفه كأول خطوة للتغيير:"قضية النضال النسوي في مسرحية " "فاطمة" تعبر عن تحديات وطموحات النساء وكفاحهن من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين والحرية الشخصية، وتحسين وضع المرأة في المجتمع وقد تجلى هذا في المسرحية ففي كل مرة كانت تأتي إحدى النساء إلى فاطمة وتطلب منها الانضمام إلى الاتحاد النسوي الجديد، من أجل حفظ حقوقهن وتحسين أوضاعهن الاجتماعية تقول فاطمة في هذا السياق: " جاتني امرأة وعطاتني ورقة مكتوب فيها : الظلم يأكل اللحظة والقهر يأكل اللحظتين... لكن السكات يأكل الوقت كله قالتلي اسمعي احنا الاتحاد الجديد انتاع النساء وإذا تحبي تنحي التمارة على روحك ميعادنا عند باب الرايس. وتضيف فاطمة قائلة: "وبعد ساعة جاتني مرأة وحد أخرى وقالت لي يا أختاه احنا الاتحاد الجديد امتاع النساء المستورات، واذا حبيتي تنحي تمارة على روحك"[5]

لم تعتبر المرأة نفسها عضو منعزل عن الواقع و متطلباته بل رأت أنها من الواجب أن تبدي بلمستها وتكون عنصرا مشاركا إلى جانب الاطياف الأخرى، فكان النضال من أجل الوطن ومن أجل ذاتها لتكون لها كلمة وتاريخ يسجل تضحياتها و بطولتها.

2- صورة المرأة المناضلة :

جسد المسرح الجزائري صورة واقعية للمرأة المجاهدة والمناضلة التي وقفت في وجه المحتل ببسالة وسؤدد فلن تهاب الصعاب والموت وهي صورة موثقة في المجتمع الجزائري أين كانت حسيبة تقوم بالعمليات الفدائية في معركة الجزائر الكبرى بأسط الامكانات لكن لم تكن لتتخلف عن نداء الوطن

وهي في ريعان الشباب و غيرها كثيرات ممن وهبوا أرواحهن لتعيش الجزائر حرة: "تدور أحداث مسرحية "القصة الحقيقية لحورية" المنتجة في إطار برنامج احتفاليات ستينية الاستقلال حول محطات وجوانب مختلفة من كفاح ومقاومة المرأة الجزائرية ومساهمتها الفعالة إلى جانب أخيها الرجل في مواجهة الاستعمار الفرنسي وذلك من خلال تسليط الضوء على شخصية "حورية" كرمز لرفض مختلف أشكال الإهانة و طمس الهوية وللتنديد بالجرائم الدموية المرتكبة ضد الجزائريين.(...) وقد اعتمد المخرج على تكثيف السرد الشعري و الغنائي مع جرعة كبيرة من الخطابة المباشرة ارتسمت عبرها ملحمة "حورية" المرأة الجزائرية الرمز المتشبعة بالقيم والأنفة و رفض الذل من جهة أخرى "[6].

المرأة الجزائرية سجلت ملحمتها الخالدة كونها نحتت بإصرارها وصمودها صورة الجائر البيضاء الثائرة ضد الطغيان ، فرفضت الاهانة ، وكل مظاهر التسلط بما في ذلك أن تكون لقمة مستساغة للطغاة المستعمرين ، رفضت أيضا تسلط العائلة والاخ و الزوج ، والأب ، والعم ، بأن تظل في فضائها الصغير ، رفضت تقزيم نضالها ، لأنها كانت القائدة المجاهدة ، الفدائية ، قائدة الجيوش ، فارتسمت هذه اللوحة على تفاصيلها منذ سالف الازمان .

" أما مسرحية "حسان وفروجة "لنبيلة قاسمي ، مسرحية نضالية من فصلين، تدور أحداثها في الجزائر، وهي من الأعمال الأخيرة لنبيلة قاسمي كتبتها سنة 2014م باللغة العامية فكرتها الأساسية ترتكز على تصوير نضال المرأة ودورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي ومحاربة الخونة وإقناع المنحرفين والمتقاعسين بالانضمام إلى الثورة التحريرية لأداء الواجب المقدس، فالمسرحية تعطي صورة للوضع المزري الذي يعيشه الشعب الجزائري أثناء الثورة(...) وإنما زوجة صالحة تسعى لإرضاء زوجها و عائلتها."[7]

فالمرأة الجزائرية مرأة ذات بطولة متعددة الادوار، منذ عهد الثورة التحريرية ومهما كانت المنطقة الي تنتمي إليها قبائلية ، ترقية ، عربية ، مزابيه ،

تواتية....من أي منطقة لا ترى نفسها في دو واحد ، مثل فروجة ، المرأة الثورية التي كانت في محاربة المحتل بأبسط ما تملك ، تتشبث برجولتها الثابتة وبمطلبها العزيز ، لأنها لا تكتفي بذلك فهي إلى جانب ذلك تدعو الكسالى والمتواكلين للتوحد مع صفوف الثورة .

3-صورة المرأة المتعلمة :

تشبثت المرأة الجزائرية في سنوات الاحتلال بالتعليم رغم تجاهل الاطراف الاخرى لصوتها لكنها كانت متمسكة إلى حد كبير بالتعليم لأنها تعلم أن نجاتها من ما تمليه الاعراف لا يكون الا بالعلم خاصة في المدن ، فلم يخلو المجتمع الجزائري من نسوة متعلمات تميزن بحده الوعي الثقافي والسياسي، فعلى سبيل المثال لا الحصر المناضلات في صفوف جيش التحرير كن من النسوة اللواتي لديهن مستوى لابأس به من التعليم في مناخ خيم عليه الجهل.

جسد المسرح الوطني الجزائري أدوار المرأة المتعلمة التي تمتلك قدر كبير من الوعي الثقافي والسياسي بضرورة تغيير الأوضاع وفي هذا الصدد نذكر أيقونة المسرح الجزائري صونية و التي عرفت ركح الخشبة مؤدية لأدوار كثيرة تتوحد فيها الرؤى و المرجعيات : "كانت لها مسرحية (العيطة) التي توجت في مهرجان مسرح قرطاج والتي ترجمت إلى خمس لغات ،وشاركت بها صونيا في كل من إفريقيا وبلجيكا وسويسرا والمغرب وتونس 22، وتعدّ صونيا أوّل امرأة فنانة جزائرية تؤدّي فن المونودراما وذلك سنة (١٩٩٢) من خلال أدائها في عرض (فاطمة) باللغتين العربية منها والفرنسية "[8]

مسرحية العيطة لصونية ربما هي عيطة موحدة لنساء جزائريات عايشن الاوضاع نفسها ، قاسين الظروف ذاتها ، هي عيطة لخصت بفضلها صونية وضع المرأة الجزائرية بوضوح قبل الاطلاع عل نص المسرحية و التعرف عل محاورها الهامة.

كرس المسرح الجزائري منذ تأسيسه القيم والمبادئ التي تمثل المجتمع الجزائري ، كما أن مساحة كبيرة منه عنيت بعرض قضايا المرأة في المجتمع الجزائري وإسهامها في تنشئته مناضلة ، مجاهدة ، متمردة على كل ما يخدش كرامتها ومكانتها ، أما دور المرأة المثقفة رأيناه في عطاء سيدة المسرح الأول سكينه مكيو (صونية) بأدائها المتنوع للأدوار التي تطلعنا على مستجدات الراهن الجزائري الثقافي والاجتماعي والسياسي ، بالإضافة إلى استلهام حضور المرأة في المجال الثوري الوطني.

هوامش وإحالات:

[1] ينظر ،علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ، ط2 ، 1999 ، ص 459-474 .

[2] ينظر المرجع السابق ، ص 95 ، 96 .

[3] عباسية مدوني ، الدور النسوي بين المسرح و السينما ، قراءة في مسار فنانات جزائريات ، مجلة آفاق سينيمائية ، مج 7 ، ع 2 ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2020 ، ص 167 .

[4] حدوين عفاف ، لصهب عب القادر مرجع سابق ، ص 100 .

[5] المرجع نفسه ، ص 106 .

[6] مسرحية القصة الحقيقية لحورية ، محطات لنضال المرأة ضد الاحتلال الفرنسي ، https://news.radioalgerie.dz/ar/، تاريخ الدخول ، 2024/10/7/، سا 10:04 .

[7] خمار نصيرة ، منصوري لاميه ، المرأة المجاهدة في المسرح الجزائري ، مسرحية "حسان و فروجة" لنبيلة قاسمي نموذجا ، مذكرة ماستر جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2016 ، ص27 .

[8] عباسية مدوني ، مرجع سابق ،ص 182 ، 183

المصادر و المراجع :

1-كتب ودراسات

- علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ، ط2

2- الرسائل الجامعية :

-خمار نصيرة ، منصوري لاميـة ، المرأة المجاهدة في المسرح الجزائري ، مسرحية "حسان و فروجة" لنبيلة قاسمي نموذجا ، مذكرة ماستر- جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2016

- مصطفى بولنوار ، صورة المرأة في الخطاب المسرحي الجزائري ، مسرحية " مولاة اللثام نموذجا" ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، 2011-2010

3- **المجلات :**

- حدوين عفاف ، لصهب عبد القادر ، قضايا المرأة في النص المسرحي "فاطمة" لمحمد بن قطاف نموذجا ، مج 10 ، ع 2 ،مجلة النص ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ،

-عباسية مدوني ، الدور النسوي بين المسرح و السينما ، قراءة في مسار فنانات جزائريات ، مجلة آفاق سينيمائية ، مج 7 ، ع 2 ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2020

4- **المواقع الالكترونية** :

[8]- *https://news.radioalgerie.dz/ar/*